رقم الصفحة	
١٠٤	
١٠٤	
١٠٨	
١١٠	
١١٩	
١٢٤	
١٢٩	
١٤٥	
	قية في مدينة جدة سجيلية
١٥١	
١٥٧	العصر العثماني
١٥٩	
١٦٠	
١٦٢	
١٧٥	
١٧٨	
١٧٩	
١٨٣	
٢٠٠	
٢١١	
٢٣٩	
٢٧٧	
٢٨٠	
٢٨١	
٢٨٣	

الموضوعات	رقم الصفحة
منزل آل باعشن	٣٣١
سمات النمط الثالث	٣٧٧
رابعاً : النمط الرابع:	٣٨٠
تخطيط عمارة المنزل ذو الأربع واجهات	٣٨١
منزل آل نصيف	٣٨٣
منزل الشربتلي	٤٢٤
سمات النمط الرابع	٤٥٥
الخلاصة	٤٥٨
الفصل الثالث **الوحدات المعمارية المكونة لعمارة المنزل بمدينة جدة في العصر العثماني** **دراسة تحليلية مقارنة مع مثيلتها في منازل مدينة رشيد**	
تقديم	٤٦١
١- الواجهات	٤٦٤
٢- المداخل	٤٨٣
٣- التغطيات	٤٩٩
أولاً: الأسقف الخشبية المسطحة	٥٠٠
ثانياً: القباب	٥٠٤
٤- وسائل تزويد وتصريف المياه	٥٠٩
أولاً: وسائل تزويد المنزل بالمياه	٥٠٩
ثانياً: وسائل تصريف المياه بالمنزل	٥١٢
الفصل الرابع **العناصر المعمارية المكونة لعمارة المنزل بمدينة جدة في العصر العثماني** **دراسة تحليلية مقارنة مع مثيلتها في منازل مدينة رشيد**	
١- التخطيط الرئيسي	٥١٦
أولاً: التكوين المعماري	٥١٧
ثانياً: التخطيط	٥٢٠
الفراغات والعناصر المعمارية المكونة لعمارة المنزل بكل من جدة ورشيد	٥٣٢

وأيضاً أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أساتذتى الأجلاء الأساتذة بكلية الآثار جامعة القاهرة الذين نهلت من علمهم فى مرحلة تمهيدى الماجستير، وإلى زملائي المدرسين المساعدين والمعيدين الذين شملونى باهتمامهم ورعايتهم جزاهم الله عنى خير الجزاء.

أيضاً أتقدم بخالص الشكر والتقدير للسادة أمناء المكتبات بكل من الجامعة الأمريكية والمركز الثقافى الهندي ومكتبة كلية الآثار _ جامعة القاهرة، وأيضاً السادة موظفى الدراسات العليا بكلية الآثار _ جامعة القاهرة وبصفة خاصة الأستاذ / محمد بغدادى جزاهم الله عنى خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص الشكر و التقدير لكل من الاستاذ / وليد على، والاستاذ /السيد سعيد، والأستاذ / إبراهيم وجدي، والاستاذ / رامي ربيع، المدرسين المساعدين بكلية الآثار جامعة الفيوم والأستاذ/ أسامة البسيوني والأستاذة / إيمان احمد بيضون المدرس المساعد بكلية الفنون التطبيقية، والأستاذة / نها أبوبكر المدرس المساعد بجامعة المنيا، والأستاذة / أماني محمد طلعت المعيدة بكلية الآثار جامعة القاهرة، والذين لم يبخلوا بوقتهم وجهدهم ونصائحهم وكانوا عونا نفسياً لى فى مرحلة إعداد البحث فليوفقهم الله ويسدد خطاهم.

وأخيراً أتقدم بخالص شكرى وتقديرى إلى والدى الحبيب الذى شملنى بحبه واهتمامه ورعايته وغرس فيّ فضيلة حب العلم وعلمني معنى الالتزام وأهمية العمل، وإلى والدتى الحبيبة التى تحملت معى المشقة فى كل مراحل هذا البحث وكانت لى بمثابة النور الذى ينير لى الطريق بدعواتها وحنانها وحبها لى فلعلى اليوم أرد لهما بعض من كل مما قدموه إلىّ وأهدى إليهما بعض الفرحة بنجاحى وأدعوا الله أن يوفقنى دائماً إلى سعادتهما وإرضائهما وأن يديم عليهما نعمة الصحة والعافية، وأيضاً أتقدم بشكرى وتقديري إلى أخوتى الأعزاء / لبنى وأماني وأحمد ومحمد وأدعو الله لهم بالتوفيق والنجاح.

ولكى لا تخوننى الذاكرة أتقدم بكل الشكر والتقدير لكل من قدم لى يد العون والمساعدة فى جميع مراحل الدراسة جزي الله الجميع عنى خير الجزاء، والله ولى التوفيق.

محتويات البحث

الموضوع	الصفحة
تمهيد	
مقدمة	٢ - ٣٤
الفصل الأول: مميزات المدرسة المغولية الهندية وأهم مخطوطاتها	٣٦ - ٦١
الفصل الثاني: الموضوعات التصويرية البحرية ذات الطابع الديني الإسطوري والملكي	
أولاً: الموضوعات التصويرية البحرية ذات الطابع الديني	٦٣ - ٦٧
ثانياً: الموضوعات التصويرية البحرية ذات الطابع الإسطوري	٦٧ - ٨١
ثالثاً: الموضوعات التصويرية البحرية ذات الطابع الملكي	٨٢ - ٨٧
وصف التصاويرالبحرية ذات الطابع الديني والإسطوري والملكي	٨٨ - ١٦٠
الفصل الثالث: الموضوعات التصويرية البحرية ذات الطابع الحربي	١٦٢ - ١٧٣
وصف التصاويرالبحرية ذات الطابع الحربي	١٧٤ - ٢١٣
الفصل الرابع: الموضوعات التصويرية البحرية ذات الطابع الاجتماعي والبيئي	
أولاً: الرياضيات والتسليات البحرية	٢١٤ - ٢١٩
أ- الصيد البحري	٢١٤ - ٢١٨
ب- ترويض الفيلة	٢١٨ - ٢١٩
ثانياً: مناظر العقوبات	٢٢٠ - ٢٢١
ثالثاً: المنشآت المائية	٢٢٢ - ٢٢٨
أ- الجسور الخشبية	٢٢٢ - ٢٢٣
ب- قناطر المياه	٢٢٣ - ٢٢٤
ج- السواقي	٢٢٥ - ٢٢٦
هـ- السدود	٢٢٦ - ٢٢٧
رابعاً: مجالس الحكماء والصوفية	٢٢٨ - ٢٣١

خامساً: تصاوير العواصف البحرية	٢٣٢ – ٢٣٥
سادساً: البرك والاحواض المائية في الحدائق	٢٣٥ – ٢٤٣
وصف التصاوير البحرية ذات الطابع الإجتماعي والبيئي	٢٤٨ – ٣٤٢
الفصل الخامس: الدراسة التحليلية	
أولاً: دراسة تحليلة لأنواع السفن الواردة في تصاوير البحث	٣٤٤ – ٣٥٧
أ – أنواع السفن البحرية	٣٥٨ – ٣٧١
ب – صناعة السفن وأجزاء السفينة	٣٧٢ – ٣٧٨
ج – عمال السفينة ومهامهم	
ثانياً: دراسة تحليلية لأشكال المسطحات المائية الواردة في تصاويرالبحث	٣٧٩ – ٣٨٢
أ – رسوم البحار	٣٨٢ – ٣٩٠
ب – رسوم الأنهار	٣٩٠ – ٣٩٢
ج – البحيرات	٣٩٢ – ٣٩٥
د – الأحواض المائية	٣٩٦ – ٣٩٧
هـ – الجداول المائية	٣٩٧ – ٤٠٢
و – الحيوانات البحرية	٤٠٥ – ٤١٨
الفصل السادس: التأثيرات المختلفة على الصورة المغولية	٤٠٥ – ٤٠٧
أ- الطابع الهندي المحلي	٤٠٨ – ٤١٠
ب- التأثيرات الإيرانية	٤١١ – ٤١٤
ج- التأثيرات الأوروبية	٤١٥ – ٤١٦
د- التأثير التركي الأويغوري	٤١٦ – ٤١٨
هـ التأثيرات الصينية	٤٢٠ – ٤٣٤
الفصل السابع: المصورون وأعمالهم الفنية	٤٣٦ – ٤٣٩
الخاتمة	٤٤١ – ٤٥٩
فهرس اللوحات و الأشكال	٤٦١ – ٤٨٢
قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية	

تمهيد

تمهيد

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، نحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، والصلاة والسلام على خير المرسلين، وخاتم النبيين المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد ....

يقول الله عز وجل في محكم آياته " اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ "(١)

كما قال عز من قائل "وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ".(٢)

من هذا المنطلق، ومن خلال تفسير الآيات الكريمة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه الجليل، يتضح لنا عظمة وقدرة الخالق سبحانه وتعالى في تسخير كثير من النعم لخدمة الإنسان والوقوف على راحته، ومن بين هذه النعم الجليلة نجد البحر الذى يتبوء مكانة مرموقة، بما يحويه في باطنه من طعام يفيد الإنسان متمثلاً في الأسماك البحرية المتنوعة، وما يستخرج من أعماقه من المحار الذى يحوي بداخله اللؤلؤ وهو من أنفس المجوهرات، كما استغل البحر لحمل المسافرين من بلد إلى آخر، ومن قارة إلى أخرى، من خلال السفن العملاقة التي تجوب البحار وتمخر عبابها، ونقصد في التعبير بمصطلح البحر، هو الماء الواسع الكثير، ملحاً كان أو عذباً وسمي بذلك لعمقه واتساعه، وكل نهر لا ينقطع ماؤه فهوبحروسميت الأنهار بحاراً لأنها مشقوقة في الأرض شقا(٣) كما يطلق لفظ بحر على كل

---

(١) سورة الجاثية (الآية ١٢)

(٢) سورة فاطر (الآية ١٢) .

(٣) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، الجزء الأول، بدون تاريخ، ص٢١٥ ، وسمي البحر بحراًلأنه شق في الأرض شقاً وجعل ذلك الشق لمائة قرار ويقال للبحر الصغير بحيرة، كما أجمع أهل اللغة على أن اليم هو البحر، إنظر: خليفة محمد التليسي، النفيس، الدار العربية للكتاب، تونس، ٢٠٠٣م ص١٣٥.

شق بالأرض به ماء وجمعه أبحر وبحور وبحار [1]، وتدخل بذلك الأنهار والبحيرات والينابيع والآبار ضمن تعريف البحر، ومعنى هذا أن البحر هو مصطلح عام وشامل لكل مصدر من مصادر المياه على سطح الكرة الأرضية.

ولقد كان لهذا الإهتمام الجم بالمياه بمختلف أنواعها ومسمياتها أثره الواضح على مخيلة الفنان، الذى عبر عنه من خلال لوحاته المتعددة حتى أنه لا تكاد تخلو تصويرة من عنصر المياه الذى هو أساس الحياة على الأرض.

وتعد مدرسة التصوير المغولي في الهند من أبرز المدارس الإسلامية التي اهتم فنانوها بتصوير عنصر المياه في لوحاتهم.

ولعل ذلك يرجع إلى البيئة الجغرافية المحيطة بهم، والزاخرة بمسطحاتها المائية المتنوعة سواء من البحار أو المحيطات أو الأنهار والآبار والعيون، والتي كانت هي المرآة التي طبعت صورتها على مخيلة الفنان في العصر المغولي في بلاد الهند، هذا بالإضافة إلى تقافته الموروثة المتمثلة في عقائده القديمة المنحدرة من بعض الفترات الزمنية، والتي قدس فيها هذه المسطحات المائية.

حيث يتبين لنا من جغرافية الهند أنها عبارة عن شبه جزيرة تحيط بها المياه من جهاتها الثلاث، إذ أنها تطل على المحيط الهندي من الجنوب ، ويحيط بها بحر العرب من الغرب ، وتطل بجهتها الشرقية على خليج البنغال[2]، إضافة إلى وجود العديد من الأنهار المختلفة فيها حيث يصل عدد الأنهار بها إلى حوالي (ألف نهر)، ومنها الأنهار الكبيرة والصغيرة . وتتبع هذه الأنهار من الشمال حيث جبال الهيملايا وتصب في بحر العرب ونذكر من أهمهم نهر السند الذى يسير في وادي السند ويتميز بروافده الخمسة، ونهر الكينج الذى كان له قداسة وأهمية كبيرة في نفوس أهالي الهند، [3]كما سيرد ذكره في الفصول القادمة من

---

(١) المعجم الوسيط، مادة بحر، مجمع اللغة العربية، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٤٢؛ إنظر أيضاً: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير، الطبعة الثالثة، المطبعة الأميرية بمصر، ١٩١٢م، ص٦٠؛ وأيضاً: المعجم الكبير، الجزء الثاني، حرف الباء، الطبعة الأولى، مجمع اللغة العربية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٩٢-٩٤.

(٢) محمد خميس الزوكه ، آسيا ــ دراسة في الجغرافيا الإقليميه ــ دار المعرفه الجامعيه، الأسكندريه، (د-ت) ، ص٣٦٧

(٣) جوستاف لوبون ، حضارات الهند ، ترجمة عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٤٨م، ص ٣٨.

هذا البحث لذا فقد كان لهذه الطبيعة الجغرافية البحرية أكبر الأثر في حياة أهل الهند، وإنجاء العديد منهم إلى أعمال الصيد، والملاحة لكسب الرزق وأيضاً أعمال الزراعة القائمة على فيضان الأنهار.

وقد تأثر الفنان في العصر المغولي في الهند بهذه الطبيعة البحرية فاختار منها كثيراً من موضوعاته، وجعلها هي الأساس في بعض الأحيان، والخلفية التي تدور عليها عناصر تصويرته في أحيان أخرى.

فقد نقل لنا الفنان من خلال هذه التصاوير جانب من النشاط الاجتماعي لحياة الخاصة وبعض العامة، فإذا كانت كتب التاريخ والسير قد أفاضت في وصف حياة الخاصة وما يدور فيها من كافة الجوانب إلا أن هذه الكتب قلما كانت تتعرض لوصف أو ذكر حياة أو نشاط العامة إلا فيما ندرومن هنا أُعتبرت مثل هذه التصاوير بمثابة وثائق هامة تعكس لنا جوانب من حياة العاملين في مجال البحار وأدواتهم المستخدمة وملابسهم وما يلزمهم من لياقة بدنية عاليه تمكنهم من القيام بمهام الملاحة الصعبة، كما أمدتنا بمعلومات مصورة عن جانب من الحياة الترفيهية ووسائل التسلية لطبقة العامة.

ولهذه الأسباب السالفة من موقع الهند المتميز وطبيعتها الجغرافية المطلة على أهم بحار العالم وكذلك تقديس الهندوس لمجاري المياه قاطبة فقد وقع اختياري على الهند بشكل خاص لمثل هذه الدراسة من خلال تصاوير المخطوطات في المدرسة المغولية الهندية والتي تمكننا من الخوض داخل نفوس هذه الشعوب ومعرفة عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم وأعيادهم الخاصة بالأنهار ونجاح الفنان الهندي في إبراز صورة شاملة وكاملة لحياة الشعوب الهندية بمختلف طبقاتها وكذلك الحياة الخاصة بالأباطرة المغول بما تنطوي عليه من الرخاء والرفاهية والتي استوجبت من المصور الهندي مجهوداً خاصاً لإبرازها بما يحاكي الطبيعة بشكل كبير حتى يخيل للرائي أنه يرى منظراً حياً لأماكن بعينها فى بلاد الهند، لذا فقد خصصت هذا البحث لدراسة الموضوعات التصويرية التي تدور في البيئة الجغرافية ذات المصدر المائي سواء أكانت هذه الموضوعات خاصة بالبلاط أو بالعامة لأن مثل هذه الموضوعات لا ترجع أهميتها في كونها تعكس لنا رؤية طبيعية تكاد تكون حقيقية عن طبيعة بلاد الهند الجغرافية فحسب بل لأنها أيضاً تعكس لنا جانباً من النشاط الاجتماعي والحضاري للهند ، يصعب أن نجد معلومات عنه في المصادر والمراجع القديمة مثل أعمال المرأة في المجال البحري ومساعدتها للرجل جنباً إلى جنب كما سنشاهد في اللوحات القادمة.

كما اهتمت هذه الدراسة بإبراز فئات عاملة في المجتمع ومؤثرة فيه مثل فئة الملاحين وعمال البحر، وأدواتهم الملاحية، وملابسهم وطريقة أدائهم لأعمالهم، وكذلك فئة السقائين وكيفية حصولهم على مياه شرب نظيفة ، وفئة البنائين واستخدامهم للبحر لنقل الأحجار اللازمة لعملية البناء، وفئة الفلاحين واستخدامهم لسواقي المياه لري مزروعاتهم وأراضيهم ، ولا يفوتنا في الذكر فئة الصيادين الذين كانوا ومازالوا فئة منتجة ومؤثرة في المجتمع ، وتنقل لنا هذه التصاوير الوسائل المستخدمة في الصيد قديماً والتي لا يزال يستخدم بعضها حتى الآن في عمليات الصيد البدائي، وغيرهم الكثير من فئات المجتمع وصناعه ، والتي كانت المياه أساس حياتهم ومعيشتهم.

كما تعرضت الدراسة لأنواع شتى من السفن البحرية المختلفة، طريقة صنعها وأجزائها ومسمياتها، والعاملين عليها، والتي صادفت في شرحها، ومعرفة أنواعها صعوبة بالغة في تمييز كل سفينة على حده، وذلك لتشابه تصاوير السفن البحرية التي عرضها الفنان في لوحاته، مما دفعني إلى مقارنتها بالمراجع والمصادر المختلفة التي تصف لنا أنواعاً عدة من هذه السفن.

كما استوقفني في هذه الدراسة تلك الكائنات البحرية المختلفة التي تزخر بها مياه الهند وأنهارها، والتي كان منها الواقعي، والمألوف لدينا، وغيرها كائنات خرافية وأسطورية نشاهدها بشكل خاص في التصاوير البحرية الخاصة بالمدرسة المغولية الهندية، واختلاط الواقعي منها بالإسطوري الذى رأيناه في غالبية التصاوير البحرية.

كما أن هناك العديد من التصاوير التي تضم قصصاً إسطورية خاصة بالآلهة الهندية المتعددة ، منها ما كان من وحي خيال الفنان، الذى أطلق العنان لمخيلته في الإتيان بعناصر خرافية غريبة في لوحاته، ومنها ما كانت لها علاقة بالمعتقدات الهندية القديمة، والتي يجب أن نصل إلى قصصها المختلفة ، وتأصيلها والوقوف عليها.

وآخر هذه الصعوبات ما كانت تضمه لوحات الحروب البحرية الواقعة في البحار الهندية، ومطابقتها بالأحداث التاريخية القائمة في ذاك الوقت، حيث أتى الفنان ببعض التصاوير التي تضم سفناً ومعدات حربية لاحقة لأوان المعارك البحرية القائمة فى ذلك الوقت.

وقد اتخذت إسلوباً منهجياً في الدراسة يعتمد على إبراز أشكال المياه التي تناولها الفنان من خلال مخطوطاته المتعددة سواء أكانت تتضمن مناظر للبحار أو الأنهار أو الجداول المائية أو البرك وأحواض المياه التي تتخلل الحدائق العامة والخاصة الملحقة بالقصور وتبعاً للموضوع الذى وجد فيه عنصر المياه لذا فقد قسمت بحثي إلى تمهيد ومقدمة وسبعة فصول

أوضحت في التمهيد أسباب إختيار الموضوع، وأهم الصعوبات التي واجهتني لإنهاء هذا البحث ، وأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها .

أما المقدمة فقد تناولت فيها نبذة عن جغرافية بلاد الهند وأهم المسطحات المائية بها، مُسلطةً الضوء على أهم الأنهار التي تسير في أرض الهند ومنابعها ومصابها وأهميتها من الناحية الدينية لتقديس الهندوس لبعض منها، مع ذكر الأعياد والإحتفالات الخاصة بها. وعرضت في الفصل الأول أهم مميزات المدرسة المغولية الهندية وأهم مخطوطاتها.

أما الفصل الثاني فيضم الموضوعات التصويرية البحرية ذات الطابع الديني والإسطوري والملكي، متضمنة في الموضوعات البحرية ذات الطابع الديني تلك التصاوير التي تضم مناظر للمياه من خلال القصص الديني الإسلامي بما يحويه من مناظر خاصة بالأنبياء ومعجزاتهم المتعددة خاصةً تلك التي دارت أحداثها في عرض البحر، أما الموضوعات التصويرية البحرية ذات الطابع الإسطوري فقد تناولت فيها مناظر بحرية لقصص إسطورية اتخذت من المياه مسرحاً لأحداثها مع التركيز على بعض الآلهة الهندية التي كانت لها علاقة وثيقة بأنهار الهند المقدسة، أما الموضوعات التصويرية ذات الطابع الملكي فقد تحدثت فيها عن المناظر البحرية الخاصة بالأباطرة المغول وتسلياتهم من إقامة معسكراتهم الترفيهية على ضفاف الأنهار، والإحتفال بالمراسم الخاصة بالإستقبالات الملكية لمندوبي وسفراء الدول الأخرى في حدائق القصور الملكية المطلة على الأنهار واتخاذ البحر كأحد وسائل المواصلات الترفيهية لنقل الإمبراطور من منطقة إلى أخرى أو من موقع إلى آخر، وأخيراً وصف شامل للتصاوير البحرية الدينية والإسطورية والملكية.

كما تعرضت في الفصل الثالث للموضوعات التصويرية البحرية ذات الطابع الحربي بما تتضمنه من مناظر للحروب البحرية التي دارت رحى الحرب بها في عرض البحر وكيفية الإستعداد لخوض غبار هذه المعارك الطاحنة من إقامة حصون وقلاع على ضفاف الأنهار لصد أي عدوان خارجي مع التركيز على بعض المواقع والحروب البحرية التي أثرت في مجريات الأحداث في تاريخ الإمبراطورية المغولية.